الإيمان بالكتب المنزلة وأثره في مواجهة الأوبئة- القرآن الكريم أنموذجًا-

إعـــــداد :

محمد إبراهيم صقر

جامعة السلطان شاه

E-mail: meesakr67@gmail.com

ملخص البحث

لم يخل عصر من العصور من انتشار الأوبئة والأمراض؛ مما يضطر أهل ذلك العصر إلى مواجهة الأوبئة بالطرق المتاحة لهم والتي تختلف باختلافهم في الثقافات والمعارف، وكان للمنهج الإسلامي التميز في مواجهة الأوبئة، حيث إنه منهج رباني يعتمد على القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والعقيدة الصحيحة التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر؛ خيره وشره. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية الإيمان بالكتب المنزلة، وخاصة القرآن الكريم في مواجهة الأوبئة، وكان منهج البحث المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الوصفي؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الإيمان بالكتب السماوية؛ وخاصة القرآن الكريم، وبيان أثر الإيمان به في مواجهة الأوبئة. ومما توصلت إليه هذه الدراسة هو أن قراءة القرآن، كما أنها شفاء للأمراض المعنوية، فهي أيضًا شفاء لأمراض الأجسام الحسية والنفسية.

الكلمات المفتاحية : الإيمان- الكتب السماوية – القرآن الكريم - الأوبئة

Abstract

No era has been without the spread of epidemics and diseases which forced the people of that era to confront epidemics using the methods available to them, which usually differ according to their differences in cultures and knowledge. The Islamic approach is unique in confronting epidemics, as it was a divine approach that relied on the Holy Qur'an, the Sunnah of the Holy prophet (peace be upon him) as enshrined in the power of faith in Allah (iman), belief in His divine Books, His messengers, the Last Day and in destiny: the good and bad. Hence, this study aims to shed lights on the importance of belief in the revealed books, especially the Holy Qur'an, in confronting epidemics. The research method used in this study was the descriptive inductive method. This is done by reviewing the sources that explain the belief in the heavenly books, especially the Holy Qur'an, and explain the impact of this belief in confronting epidemics. This study concludes that reading the Qur'an, just as it is a cure for diseases of the spiritual aspect of life, it is also a cure for physical and psychological diseases.

Keywords: Faith - Heavenly Books - Holy Quran - Epidemics

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،

فقد شهد العالم في السنوات الماضية تفشياً لجائحة من أكبر الجوائح التي أُصِيبَ بها البشر؛ ألا وهي جائحة فيروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية تفشي هذه الجائحة بوصفها وباءً عالمياً في الحادي عشر من شهر مارس لعام ٢٠٢٠م.

وقد أحدث انتشار هذا الوباء في العالم الفزع والهلع والخوف، وتأثرت الحياة تأثراً كبيراً، فتوقفت الكثير من الأعمال، وأغلقت الحدود بين البلاد ، وأغلقت المدارس والجامعات ، والشركات ، وتأثر اقتصاد البلاد تأثراً كبيراً ، وأدى انتشار هذه الجائحة إلى إصابة الكثير من الناس ، وموت الآخرين .

وإذا نظرنا إلى تاريخ العالم نجد أنه لم يخل عصر من العصور من وجود هذه الجوائح ، وانتشار الأوبئة والأمراض ، فكان لزاماً على الأمم مواجهة هذه الأمراض ، وإيجاد العلاج لهذه الأوبئة والقضاء عليها؛ فاختلفت الطرق في مواجهة هذه الجوائح باختلاف ثقافتها ومناهجها ودينها وما عندها من علم.

وكان للمنهج الإسلامي التميز في هذه المواجهة ؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل، واقعي، شمولي، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر ؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكانت هذه المواجهة من هذا المنهج الرباني الأصيل ؛ مواجهة شمولية ، تشمل جميع المجالات ، المعرفي والإيماني ، والأخلاقي والصحي والأمني .

ومن أهم هذه الوسائل والطرق في مواجهة هذه الجائحة (كوفيد١٩) العقيدة الصحيحة ؛ التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وسنركز في هذه الدراسة على الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم في مواجهة الأوبئة .

مشكلة البحث:

شهد العالم في السنوات الماضية تفشيًا لجائحة فيروس كورونا (كوفيد ١٩)، وقد اختلفت الطرق في مواجهة هذا الوباء باختلاف الثقافات والمناهج، وكثرت الدراسات الإسلامية حول طرق مواجهة هذه الجائحة، ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الدراسات الإسلامية كدراسة: (السعود، ٢٠٢١م)، ودراسة (الطيب، ٢٠٢٠م) اللتان درستا أثر فيروس كورونا وأثره على أداء العبادات دراسة فقهية، والتدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية، بينما ركزت دراسة (الذيب، ٢٠٢١م)، ودراسة (السدحان، ٢٠٢١م) على التوكل وعلاقته بالأساليب الوقائية من الأمراض الوبائية، والمخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث؛ ومن هنا أدرك الباحث ضرورة وجود دراسة توضح أثر الإيمان في مواجهة هذه الأوبئة واختار الباحث من أركان الإيمان؛ الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم. ويمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال التالي: ما أثر الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم في مواجهة الأوبئة. ويتفرع عليه الأسئلة الآتية:

أسئلة البحث :

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة المهمة المتعلقة بالبحث والتي من بينها :

١. ما حقيقة مصطلح الإيمان ؟
٢. ما حقيقة الإيمان بالكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم؟
٣. ما أهمية الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم في مواجهة الأوبئة ؟

أهداف البحث:

يحتوي هذا البحث على عدة أهداف منها :

١. التعرف على مصطلح الإيمان.

بيان حقيقة الإيمان بالكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم.

٢ توضيح أهمية الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم في مواجهة الأوبئة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في قدرة المنهج الإسلامي على مواجهة التحديات؛ والتي منها انتشار الأوبئة ، وعلاجها من منظور إسلامي ، وخاصة أركان الإيمان والتي منها الإيمان بالكتب ؛ وخاصة القرآن الكريم وهديه ، وهذه الدراسة قد تفتح لبعض الدارسين موضوعات يستطيعون الكتابة فيها وإفادة المكتبة الإسلامية ، كما أن هذه الدراسة تعالج مشكلة واقعية تمر بنا وهي مشكلة الضعف عن مواجهة الكوارث والمصائب وخاصة الأوبئة التي أصابت العالم في السنوات الثلاث الماضية ، فبينت الدراسة ضرورة الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم بما يحمله من الهدي والموعظة والرحمة والشفاء .

الدراسات السابقة:

١ التوكل وعلاقته بالأساليب الوقائية من الأمراض الوبائية - عبدالرحمن صالح الذيب – مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية- جامعة المجمعة – المملكة العربية السعودية- ٢٠٢١م

٢ المخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث- مديحة بنت إبراهيم السدحان – المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – الأردن- ٢٠٢١م

٣ فيروس كورونا وأثره على أداء العبادات دراسة فقهية - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور- مصر- صالح بن علي السعود – العدد ٦ – ج ٢- ٢٠٢١م

٤ التدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية

- ياسين الخليفة الطيب - مجلة الجمعية الفقهية السعودية - ج٣- العدد ٥١ - ذو القعدة ٢٠٢٠ م .
٥ الهدي النبوي في الوقاية من الأوبئة وباء كورونا نموذجاً- مجلة كلية اللاهوت بجامعة بايبورت - تركيا - العدد: ١٢ - ٢٠٢٠

فهذه الدراسات السابقة قد ركزت على بعض الجوانب العقدية والجوانب الشرعية ، فالدراسة الأولى (الذيب ، ٢٠٢١م) اهتمت بالتوكل على الله تعالى ويمكن وضع هذه الدراسة تحت ركن الإيمان بالله تعالى، والدراسة الثانية (السدحان ،٢٠٢١م) ركزت على بعض الخرافات والمخالفات العقدية في زمن الأوبئة ، بينما اهتمت دراسة (السعود ، ٢٠٢١م) ، ودراسة (الطيب، ٢٠٢٠م) وقد بفيروس كورونا وأثره على أداء العبادات دراسة فقهية. وفي هذه الدراسة سنلقي الضوء على أثر الإيمان بالكتب وخاصة القرآن الكريم وهديه في مواجهة الأوبئة .

منهج البحث:

سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي الوصفي؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الإيمان بالكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم وأثره في مواجهة الأوبئة.

المطلب الأول: التعريف بالإيمان لغة واصطلاحاً

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي، وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة مصطلحات ، لعل أهمها مصطلح الإيمان ، لذا سيتضح في السطور التالية مفهوم هذا المصطلح في اللغة ؛ من خلال البحث في المعاجم الأصيلة للغة العربية ، وحتى يتجلى معنى هذا المصطلح سنتعرض لمعناه الإصطلاحي ، وسنربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ؛ حتى يتضح المعنى ؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون والمناطقة.

تعريف الإيمان في اللغة

كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

تعـددت معاني كلمة الإيمان وما يشـتق منهـا في معاجم اللغـة العربية ، فابـن فارس فـي مقاييس اللغة يشـير إلى أصل هـذا المصطلح ومعناه اللغـوي فيقول : (أَمَـنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيـمُ وَالنُّونُ أَصْلاَنِ مُتَقَارِبَـانِ: أَحَدُهُمَا : الأَْمَانَـةُ الَّتِي هِـيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ ، وَمَعْنَاهَا سُـكُونُ الْقَلْبِ، وَالآْخَـرُ : التَّصْدِيقُ. (ابـن فارس ، ٢٠٠٢م)

وعـرف ابن منظور مصطلـح الإيمان فـي اللغة بأنه مصدر مشـتق من « آَمَـنَ يؤْمِنُ إيماناً فهـو مُؤْمِنٌ ، واتَّفـق أَهلُ العلم مـن اللُّغَويّين وغيرهم أَن الإيمـانَ معناه :التصديـق.» (ابـن منظـور، ١٩٩٤م) والفيروزآبادي عرف الإيمـان فـي اللغة بأنـه : الثِّقَـةُ، وإِظْهـارُ الخُضـوعِ، وقَبـولُ الشَّـريعَةِ.(الفيروزآبـادى ، ٢٠٠٥ م)

وأشـار الفيومي فـي المصباح إلى معنى آخـر وهو : الاستسـلام لله تعالى ؛ فقـال : وَآمَنْت بِاَللَّهِ إيمَانًا: أَسْـلَمْت لَـهُ.(الفيومي ، ١٩٩٤م)

ومما سـبق عرضه مـن التعريفـات اللغويـة لمصطلح الإيمـان يتضح أن الإيمـان في اللغة يـدور حول عدة معانـي منها: التصديق ، والاستسـلام ، والثقة ، وإظهـار الخضوع ، وقبول الشـريعة .

تعريف الإيمان في الاصطلاح:

وردت عدة تعريفات لمصطلح الايمان منها :

« هـو تصديق بالجنـان، وإقرار باللسـان، وعمل بالأركان» (أبـو العز الحنفي ، ١٩٩٧م)

ولـه تعريف آخر لـه حالتـان : « الْأُولَـى: أَنْ يُطْلَقَ عَلَـى الْإِفْرَادِ غَيْـرَ مُقْتَرِنٍ بِذِكْـرِ الإسـلام فَحِينَئِذٍ يـرَادُ بِهِ : الدِّيـنُ كُلُّهُ، القـول والعمـل. والثانية: أَن يطلق مَقْرُونًا بِالإسـلام وَحِينَئِذٍ يفَسَّـر بِالاِعْتِقَـادَاتِ الْبَاطِنَةِ كقوله تعالى: «وَالَّذِيـنَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ» في كثير مِـنَ الآيَاتِ، وَكَقَوْلِـهِ - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: « اللَّهُمَّ مَـنْ أَحْيَيْتَـهُ مِنَّا فَأَحْيِـهِ عَلَى الإسـلام ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَـهُ مِنَّا فَتَوَفَّـهِ عَلَى الإِيمَانِ»(أبوداود ،١٩٩٨م ، سـنن أبـي داود ، كتاب الجنائـز: باب الدعاء للميت، حديـث «٣٢٠١» والحاكـم «٣٥٨/١» من طريق أبي سـلمة عن أبي هريرة به.وقـال الحاكم: صحيح على شـرط الشـيخين ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي).

وَذَلِكَ أن الأعمال بالجوارح إنما يتمكن منها في الحياة ، أما عِنْد الْمَوْتِ فَلاَ يبقَى غَيْرُ قَوْلِ الْقَلْبِ وعمله.

أما أمثلة الحالة الأولى فمنها قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النور) (سورة البقرة: ٢٥٧) ، وقوله تعالى: (واللّه ولي المؤمنين) آل عمران: ٦٨، وقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ ربهم ومغفرة ورزق كريم) سورة الأنفال: ٢-٤، وقوله تعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سبيل الله أولئك هم الصادقون) (سورة الحجرات: ١٥)

وَقوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةُ إِلاَّ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ) (الترمذي ، ١٩٩٨م ، في السير: باب ما جاء في الغلول، برقم : ١٥٧٤ ، وقال الترمذي: حسن صحيح)

وَفَسَّرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ كله – بأنه : أمور الدين الظاهرة والباطنة- فِي حَدِيثِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا: (فقَالَ: آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا الله ، وأن محمد رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رمضان، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ.) (البخاري ،١٩٨٧م، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، برقم : ٥٣،ومسلم،١٩٩١م ، كتاب الإيمان ، بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، برقم: ١٧) وحديث: « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاَهَا قوْلُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا : إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطريق.» (مسلم ،١٩٩١م، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، رقم :٣٥) ، وسمى الله تعالى الصلاة في قوله: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ» (سورة البقرة: ١٤٣) -أي صلاتكم الأولى إلى بيت المقدس ،

وهـذا المعنى هو الـذي قصده السـلف كما نقلـه الشـافعي -رحمه الله- عـن الصحابة والتابعيـن ومن بعدهم ممـن أدركهم إجماعـاً، قالوا:
إِنَّ الإِيمَـانَ اعْتِقَـادٌ وَقـوْلٌ وَعَمَـلٌ، وَإِنَّ الأَعْمَالَ كلها داخلة في مسـمى الإِيمَـانَ، وَهَـذَا الْمَعْنَى هُـوَ الَّـذِي أَرَادَ الْبُخَـارِيُّ إِثبَاتَـهُ فِي كِتَـابِ الإِيمَانِ ، وَعَلَيْـهِ بـوَّبَ أَبوَابَـهُ كُلَّهَا فقَالَ: (بَـابُ أُمُـورِ الإِيمَانِ) وَ (بَـابُ الصَّلاَةِ مِنَ الإِيمَـانِ) وَ (بَـابُ الـزَّكَاةِ مِنَ الإيمـان) ... إلخ وقال الثوري فـي التفرقة بين العمـل والإيمان: هُوَ رَأْيٌ مُحْـدَثٌ أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى غَيْـرِهِ. (آل عقدة ، ١٤١٨ هـ)
ومـن هذه التعريفـات يتضح : أن الإيمان يشـترط فيه ثلاثة أركان رئيسـة هـي : التصديق بالقلـب ، والإقرار باللسـان ، والعمل .

المطلب الثاني : حقيقة الإيمان بالكتب السماوية

الإيمـان بكتب الله – عز وجل – المنزلة على أنبيائه -عليهم الصلاة والسـلام- ركـنٌ من أركان الإيمـان، وأصل من أصولـه العظام التي ينبنـي عليها، فلا يصـح إسـلام عبـدٍ ولا يثبت إيمانـه؛ حتـى يؤمن الإيمـان الجازم بـأن هذه الكتـب نزلـت من عنـد الله ، وأن الله – عز وجـل – تكلم بها حقيقـة على ما يليـق بجلالـه وعظمته، وأن مـا تضمنته مـن وحي الله لأنبيائه حـق لا مرية فيـه. (الزاملي، ١٤٣٨هـ)
والإيمان بهذه الكتب -أي بجنسـها-قبل أن يصيبها مـا أصابها ، واجب على المؤمنين. قـال تعالـى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا آمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُـولِهِ وَالْكِتَابِ الَّـذِي نَـزَّلَ عَلَـى رَسُـولِهِ وَالْكِتَابِ الَّـذِي أَنْزَلَ مِـنْ قَبْـلُ وَمَنْ يَكْفُـرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَـلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا» (سـورة النساء: ١٣٦)
يقول ابن أبي العز – رحمه الله – في شرحه للعقيدة الطحاوية :
« الإِيمَـانُ بِالْكُتُـبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَـلِينَ، فَنُؤْمِنُ بِمَا سَـمَّى اللَّـهَ تَعَالَى مِنْهَـا فِي كِتَابِهِ، مِنَ التَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى سِـوَى ذَلِـكَ كُتُبًـا أَنْزَلَهَا عَلَـى أَنْبِيَائِهِ، لاَ يَعْـرِفُ أَسْـمَاءَهَا وَعَدَدَهَا إِلاَّ اللَّـهُ تَعَالَى. وَأَمَّـا الإِيمَانُ بِالْقُـرْآنِ- الكريم - ، فَالإِقْرَارُ بِـهِ، وَاتِّبَاعُ مَا فِيهِ، وَذَلِـكَ أَمْرٌ زَائِدٌ

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

عَلَى الإِيمَانِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ. فَعَلَيْنَا الإِيمَانُ بِأَنَّ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ أَتَتْهُمْ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا حَقٌّ وَهُدًى وَنُورٌ وَبَيَانٌ وَشِفَاءٌ.» (ابن أبي العز ، ١٩٩٧م)

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح

من المصطلحات الأساسية في هذه الدراسة ؛ مصطلح الوباء ، وسنتعرض لتعريفه في اللغة والاصطلاح في السطور التالية .

تعريف الوباء في اللغة:

كلمة الوباء مشتقة من الفعل : (وبأ) الواو والباء والهمزة ؛ كلمةٌ واحدة. هي الوَبَاء.(ابن فارس ،١٩٧٩م) وقد وَبِئَتِ الأرضُ وَبَأً وَوَبُؤَتْ وَبَأً وَوَبَاءَةً وَإِبَاءً وَإِبَاءَةً على البدل ، وأَوْبَأَتْ وَوُبِئَتْ وَبَاءً ، وأرضٌ وَبِئَةٌ وَوَبِيئَةٌ ؛ كثيرةُ الوباءِ ، واستوبَأ الأرضَ:استَوْخَمها، ووَبَّأ إليه وأَوْبَأ: أَوْمَأ.(ابن سيده،٢٠٠٠م) ، وَأَرْض وَبِئَة، إِذا كثر مَرضُها. (الأزهري ، ٢٠٠١م)

ومن هذه التعر يفات يتضح أن كلمة الوباء في اللغة تدل على : كثرة المرض وانتشاره.

تعريف الوباء في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات لمصطلح الوباء ، نتعرض لبعضها في السطور التالية :

الوباء : كلّ مَرَض عامّ (الرازي ، ١٩٩٩م)

وجاء في تعريفه أيضاً: المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس، كالجدري والكوليرا وغيرهما.(قلعجي ، ١٩٨٨ م)

الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية وأرضية. (المناوي ، ١٩٩٠م)

وقد خص بعض العلماء الوباء ؛ بالطاعون ؛ كما ورد عن ابن الأثير قوله :» والطاعُونُ : المرضُ العامُّ ، والوَباء الذي يَفْسد له الهَواءُ فتفسُدُ به الأمْزِجَة والأبْدَان .» (ابن الأثير، ١٩٧٩م)

يقول ابن القيم « والطَّاعُونُ - مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ - نَوْعٌ مِنَ الْوَبَاءِ... وَلَمَّا كَانَ الطَّاعُونُ يَكْثُرُ فِي الْوَبَاءِ، وَفِي الْبِلَادِ الْوَبِيئَةِ، عُبِّرَ عَنْهُ بِالْوَبَاءِ، كَمَا

قَـالَ الخليل: الْوَبَـاءُ : الطَّاعُونُ.
وَقِيـلَ: هُوَ كُلُّ مَـرَضٍ يَعُمُّ ، وَالتَّحْقِيـقُ أَنَّ بَيْـنَ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُـونِ عُمُومًا وَخُصُوصًـا فَكُلُّ طَاعُـونٍ وَبَاءٌ، وَلَيْـسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا، وَكَذَلِـكَ الْأَمْرَاضُ الْعَامَّـةُ أَعَمُّ مِـنَ الطَّاعُونِ فَإِنَّـهُ وَاحِدٌ مِنْهَـا، وَالطَّوَاعِينُ خُرَّاجَـاتٌ وَقُرُوحٌ وَأَوْرَامٌ رَدِيئَـةٌ حَادِثَـةٌ فِـي الْمَوَاضِـعِ الْمُتَقَـدِّمِ ذِكْرُهَـا.(ابن قيـم الجوزية، ١٩٩٤م)
ويمكـن تعريـف المـرض الوبائي كالتالـي : « كل مـرض يصيب عـدداً كبيراً مـن الناس فـي منطقة واحدة فـي مدة قصيـرة من الزمن ؛ فـإن أصاب المـرض عدداً عظيمـاً من النـاس في منطقة جغرافية شاسـعة سـمي وبـاءً عالميـاً ؛ خاصة إذا لـم تكن أسـبابه معروفة.»(الصغيـر ، ٢٠٢٠م)

المطلب الرابع : أثر الإيمان بالكتب في مواجهة الأوبئة

إن الكتـب المنزلـة مـن عنـد الله تعالـى الموحى بها إلـى الأنبيـاء صلوات الله عليهـم وتسـليمه ، معصومـة من الخطـأ ؛ لأنها من عنـد الله تعالى ؛ وتعالـى الله أن يكـون فى كلامه خطـأ أو تناقـض ؛ إنما الخطـأ والتناقض فى كلام البشـر . والكتـب التى أنزلها الله تعالى على رسـله والتـى أخبر بها الصـادق الأمين محمد ﷺ هـى : القرآن الكريم ، والإنجيـل ، والتوراة ، والزبور ، ويخبرنـا القـرآن الكريـم أن هذه الكتـب التى بيـد أهل الكتاب قـد أصابها التحريف قـال تعالى: «فَبِمَـا نَقْضِهِـم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُـمْ وَجَعَلْنَـا قُلُوبَهُمْ قَاسِـيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَـن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُـواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِـهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِـعُ عَلَـىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيـلًا مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَـحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِـنِين» (سـورة المائدة:١٣) وقال تعالى : « يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُـونَ الْحَـقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُـونَ الْحَقَّ وَأَنتُـمْ تَعْلَمُون « (سـورة آل عمران:٧١) إن الكتـاب الموحى بـه ، والذى يوصـف بالعصمة لابد أن يتوفر فيه شـرطان ، دلائل صحة سـند هذا الكتاب ، ودلائل سـلامة المتـن الموحى به ، وهذان الشـرطان لم يتوفـرا إلا فى القـرآن الكريم ، ومـا عداه من الكتـب التى بيد أهـل الكتاب لم يتوفـر فيها هذان الشـرطان .
لـذا سـيكون تركيزنـا فـي السـطور التالية علـى القـرآن الكريـم ، وهديه

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

في معالجة الأمراض القلبية ، وأنه هدي ورحمة وموعظة للمؤمنين ، وكذلك معالجة القرآن اللأمراض البدنية ، ودور القرآن الكريم في الحفاظ على صحة الإنسان ودوره في التدابير الوقائية من الأوبئة.

القرآن الكريم هدى وشفاء

وردت عدة آيات في القرآن الكريم توضح أنه شفاء ، ورحمة ، وموعظة ، وهدى للمؤمنين ، وهذه الآيات : قول الله تعالى « وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» (سورة الإسراء: ٨٢)

وقال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ « سورة يونس، الآية: ٥٧. وقال تعالى: « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ»سورة فصلت، الآية: ٤٤.فالقرآن الكريم شفاء لأمراض القلوب ، وشفاء للنفس من وساوس الشيطان ، وهو:

« شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمَرَّه فيها الشيطان، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلًا خاليا، فيتمكن منه، ويؤثر فيه، فيجيء هذا الدواء الشافى إلى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

والقرآن مادة الهدى والعلم والخير فى القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أولا فأولا، فكلما أحس بنبات الخير فى القلب سعى فى إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن الكريم « (ابن القيم ، ٢٠١٩م، ص: ١٥٧)

والقرآن الكريم كما هو شفاء لأمراض القلوب ، فهو شفاء لأمراض البدن ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالمعالجة بكتاب الله عز وجل :

« فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَامْرَأَةٌ تُعَالِجُهَا أَوْ تَرْقِيهَا، فَقَالَ: عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ»(ابن حبان ، ١٩٨٨ م.

ج١٣،ص: ٤٦٤، برقم : ٦٠٩٨. وإسناده صحيح)

وعن أثر الاستشفاء بالقرآن الكريم يقول ابن القيم :

« فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلاَ يُوَفَّقُ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَ بِهِ، وَوَضَعَهُ عَلَى دَائِهِ بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمْهُ الدَّاءُ أَبَدًا.

وَكَيْفَ تُقَاوِمُ الْأَدْوَاءُ كَلاَمَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى الْجِبَالِ لَصَدَّعَهَا، أَوْ عَلَى الْأَرْضِ لَقَطَّعَهَا، فَمَا مِنْ مَرَضٍ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ إِلاَّ وَفِي الْقُرْآنِ سَبِيلُ الدِّلاَلَةِ عَلَى دَوَائِهِ وَسَبَبِهِ، وَالْحَمِيَّةِ مِنْهُ لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فَهْمًا فِي كِتَابِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكَلاَمِ عَلَى الطِّبِّ بَيَانُ إِرْشَادِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِلَى أُصُولِهِ وَمَجَامِعِهِ الَّتِي هِيَ حِفْظُ الصِّحَّةِ وَالْحِمْيَةُ، وَاسْتِفْرَاغُ الْمُؤْذِي، وَالِاسْتِدْلاَلُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ.

وَأَمَّا الْأَدْوِيَةُ الْقَلْبِيَّةُ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُهَا مُفَصَّلَةً، وَيَذْكُرُ أَسْبَابَ أَدْوَائِهَا وَعِلاَجَهَا. قَالَ: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت: ٥١] [الْعَنْكَبُوتِ: ٥١] ، فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ، فَلاَ شَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ فَلاَ كَفَاهُ اللَّهُ.» (ابن القيم ، ١٩٩٤م)

وعن تأثير القرآن الكريم على المريض ، يقول الشيخ الشعراوي: «فشفاء أمراض البدن شيء موجود في السُّنة، وليس عجيبة من العجائب؛ لأنك حين تقرأ كلام الله فاعلم أن المتكلم بهذا الكلام هو الحق سبحانه، وهو رَبّ كل شيء ومليكه، يتصرّف في كونه بما يشاء، وبكلمة (كُنْ) يفعل ما يريد، وليس ببعيد أنْ يُؤثّر كلام الله في المريض فيشفى.

ولما تناقش بعض المعترضين على هذه المسألة مع أحد العلماء، قالوا له: كيف يُشْفَى المريض بكلمة؟ هذا غير معقول، فقال العالم لصاحبه: اسكت أنت حمار!! فغضب الرجل، وهَمَّ بترك المكان وقد ثارت ثورته، فنظر إليه العالم وقال: انظر ماذا فعلتْ بك كلمة، فما بالُكَ بكلمة، المتكلّم بها الحق سبحانه وتعالى؟ ثم يقول تعالى: {وَلَا يَزِيدُ الظالمين

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

إِلَّا خَسَاراً} [سورة الإسراء: ٨٢] لأنهم بظُلْمهم واستقبالهم فُيوضات السماء بملَكَات سقيمة، وأجهزة متضاربة متعارضة، فلم ينتفعوا بالقرآن، ولم يستفيدوا برحمات الله». (الشعراوي ، ١٩٩٧م)

والحق سبحانه هو القائل: {وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [سورة الإسراء: ٨٢] .

فساعةَ تسمع القرآن فهو يشفيك من الداء الذي تعاني منه نفسياً ويُقوِّي قدرتك على مقاومة الداء؛ ويُفجِّر طاقات الشفاء الكامنة في أعماقك. وهو رحمة لك حين تتخذه منهجاً، وتُطبِّقه في حياتك؛ فيمنحك مناعة تحميك من المرض، فهو طِبّ علاجيّ وطبّ وقائيّ في آنٍ واحد.(الشعراوي ،١٩٩٧م)

والقرآن الكريم شفاء للأمراض القلبية وشفاء للأمراض البدنية « قال الله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ ، وقال تعالى: (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) سورة يونس، الآية: ٥٧. وقال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

فقراءة القرآن، كما أنها شفاء لأمراض القلوب المعنوية، فهي شفاء أيضًا لأمراض الأجسام الحسية والنفسية.

وكما يشرع أن يقرأ لعلاج أمراض القلوب المعنوية من أمراض الشبهات والشكوك والشهوات. فكذلك يشرع أن يقرأ المسلم القرآن على نفسه وعلى غيره، لعلاج الأمراض البدنية والجسمانية حسية كانت أو نفسية، لأن القرآن كما ذكر الله في أكثر من آية شفاء لذلك كله بإذنه تعالى.

وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري أثر قراءة الفاتحة على اللديغ. (اللاحم ، ١٤٢٠ ه) كما أخرجه الشيخان وغيرهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ :

« كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ-

لديغ لدغته عقرب أو نحوها- وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ - جمع غائب - فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ - أي : نعلمه أنه يرقي- بِرُقْيَةٍ فَرَقَاهُ فَبَرَأَ فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً وَسَقَانَا لَبَنًا فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي ؟ قَالَ: لاَ مَا رَقَيْتُ إِلاَّ بِأُمِّ الْكِتَابِ.

قُلْنَا لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ.» (البخاري ، ١٩٨٧م، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، برقم : ٤٧٢١)

وقال ابن القيم معلقاً على هذا الحديث « فَقَدْ أَثَّرَ (هَذَا) الدَّوَاءُ فِي هَذَا الدَّاءِ، وَأَزَالَهُ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ أَسْهَلُ دَوَاءٍ وَأَيْسَرُهُ، وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَ بِالْفَاتِحَةِ، لَرَأَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ.

وَمَكَثْتُ بِمَكَّةَ مُدَّةً يَعْتَرِينِي أَدْوَاءٌ وَلاَ أَجِدُ طَبِيبًا وَلاَ دَوَاءً، فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا.

وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الأَذْكَارَ وَالآيَاتِ وَالأَدْعِيَةَ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا وَيُرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ الْمَحِلِّ، وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُنْفَعِلِ، أَوْ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الأَدْوِيَةِ وَالأَدْوَاءِ الْحِسِّيَّةِ، فَإِنَّ عَدَمَ تَأْثِيرِهَا قَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ قَبُولِ الطَّبِيعَةِ لِذَلِكَ الدَّوَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ يَمْنَعُ مِنَ اقْتِضَائِهِ أَثَرَهُ، فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ إِذَا أَخَذَتِ الدَّوَاءَ بِقَبُولٍ تَامٍّ كَانَ انْتِفَاعُ الْبَدَنِ بِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَبُولِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا أَخَذَ الرُّقَى وَالتَّعَاوِيذَ بِقَبُولٍ تَامٍّ، وَكَانَ لِلرَّاقِي نَفْسٌ فَعَّالَةٌ وَهِمَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ.» (ابن القيم ، ١٩٩٧م)

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قراءة سورة الفاتحة شفاء من كل داء ، فعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: «فاتحةُ الكتابِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ» (الدارمي ، ٢٠١٣م ،كِتَابِ

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

فَضَائِلِ القُرآنِ- بابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ- برقم : ٣٦٩١)
قَالَ الرَّازِيُّ عَنْ أثر الاستشفاء بسورة الفاتحة:» الْأَمْرَاضُ مِنْهَا رُوحَانِيَّةٌ، وَمِنْهَا جُسْمَانِيَّةٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى الْكُفْرَ مَرَضًا فَقَالَ تَعَالَى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ [الْبَقَرَةِ: ١٠] وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبٌ لِحُصُولِ الشِّفَاءِ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةِ.» (الرازي ، ١٤٢٠ هـ)
فَمَا الظَّنُّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ الَّتِي لَمْ يُنْزَلْ فِي الْقُرْآنِ، وَلاَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الْإِنْجِيلِ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ مِثْلُهَا، الْمُتَضَمِّنَةِ لِجَمِيعِ مَعَانِي كُتُبِ اللَّهِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى ذِكْرِ أُصُولِ أَسْمَاءِ الرَّبِّ - تَعَالَى - وَمَجَامِعِهَا، وَهِيَ اللَّهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ، وَإِثْبَاتِ الْمَعَادِ، وَذِكْرِ التَّوْحِيدَيْنِ: تَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ، وَذِكْرِ الِافْتِقَارِ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي طَلَبِ الْإِعَانَةِ، وَطَلَبِ الْهِدَايَةِ، وَتَخْصِيصِهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ، وَذِكْرِ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَنْفَعِهِ وَأَفْرَضِهِ، وَمَا الْعِبَادُ أَحْوَجُ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْهِدَايَةُ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمُتَضَمِّنِ كَمَالَ مَعْرِفَتِهِ، وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ، وَيَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَصْنَافِ الْخَلَائِقِ، وَانْقِسَامَهُمْ إِلَى مُنْعَمٍ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَإِيثَارِهِ، وَمَغْضُوبٍ عَلَيْهِ بِعُدُولِهِ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ لَهُ، وَضَالٍّ بِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ لَهُ.
وَهَؤُلَاءِ أَقْسَامُ الْخَلِيقَةِ مَعَ تَضَمُّنِهَا لِإِثْبَاتِ الْقَدَرِ، وَالشَّرْعِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ، وَالْمَعَادِ، وَالنُّبُوَّاتِ، وَتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، وَذِكْرِ عَدْلِ اللَّهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَالرَّدِّ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَاطِلِ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ « مَدَارِجِ السَّالِكِينَ « فِي شَرْحِهَا.
وَحَقِيقٌ بِسُورَةٍ هَذَا بَعْضُ شَأْنِهَا أَنْ يُسْتَشْفَى بِهَا مِنَ الْأَدْوَاءِ، وَيُرْقَى بِهَا اللَّدِيغُ.
وَبِالْجُمْلَةِ فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْفَاتِحَةُ مِنْ إِخْلَاصِ الْعُبُودِيَّةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَتَفْوِيضِ الْأَمْرِ كُلِّهِ إِلَيْهِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَسُؤَالِهِ مَجَامِعَ النِّعَمِ كُلِّهَا، وَهِيَ الْهِدَايَةُ الَّتِي تَجْلِبُ النِّعَمَ، وَتَدْفَعُ النِّقَمَ مِنْ أَعْظَمِ

الَأْدْوِيَـةِ الشَّـافِيَةِ الْكَافِيَةِ. (ابن القيـم ، ١٩٩٤م. ج٤ ، ص: ١٦٣)
وسـور القرآن الكريم التي كان يستشـفي بها رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم : المعوذات : سـورة الإخلاص ، وسـورة الفلق ، وسـورة الناس
فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى :
« يَقْـرَأُ عَلَـى نَفْسِـهِ بِالْمُعَـوِّذَاتِ وَيَنْفُـثُ فَلَمَّـا اشْـتَدَّ وَجَعُـهُ كُنْـتُ أَقْرَأُ عَلَيْـهِ وَأَمْسَـحُ بِيَدِهِ رَجَـاءَ بَرَكَتِهَـا.) (رواه البخاري (٥٠١٦) ، ومسـلم (٢١٩٢) .
والمعـوذات : سـورة الإخـلاص ، وسـورة الفلـق ، وسـورة الناس .

دور القـرآن الكريـم فـي الحفاظ علـى صحـة الإنسـان والتدابير الوقائيـة مـن الأوبئـة

لقـد اعتنى القرآن الكريم بالحفاظ على صحة البشـر ومواجهـة الأوبئة التي تتسـبب في القضاء على الإنسـان، ومن هذه المواجهات:
الإيمـان باللـه تعالى وحسـن الظن به وأنه الشـافي سـبحانه: فينبغي علـى المسـلم أن يوقن بـأن الله تعالـى هو الذي خلـق هذا الـداء ، و أنزل معه الشـفاء ، إيماناً بالرسـول الكريم – صلى الله عليه وسـلم – القائل في الحديـث الصحيـح : « مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِـفَاءً « (البخـاري ،١٩٨٧م ، كِتَـاب الطِّـبِّ، بَاب مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْـزَلَ لَهُ شِـفَاءً ، برقم : ٥٣٥٤)
فالله سـبحانه وتعالـى « خَالق أَسـبَاب الـدَّاء وَأَسْـبَاب الـدَّوَاء الْمُعَارضَة المقاومـة لَهَا وأمرنا بِدفع تِلْكَ الَأْسْـبَاب الْمَكْرُوهَة بِهَذِهِ الَأْسْـبَاب وعَلى هَـذَا قيام مصَالح الدَّارَيْـنِ بل الْخلق وَالَأْمـر مَبْنِيّ على هَـذِهِ الْقَاعِدَة ؛ فَإِن تَعْطِيل الَأْسْـبَاب وإخراجها عَن أَن تكون أسـبابا ؛ تَعْطِيل للشَّـرْع ومصالح الدُّنْيَـا والإعتمـاد عَلَيْهَا والركـون إِلَيْهَا واعتقـاد أَن المسـببات بهَا وَحدهَا وَأَنَّهَا أَسـبَاب تَامَّة ؛ شـرك بالخالق عـز وَجل وَجهل بِهِ وَخُـرُوج عَن حَقِيقَة التَّوْحِيـد وَإِثْبَات مسـببتها علـى الْوَجْه الَّذِي خلقهَـا الله عَلَيْـهِ» (ابن القيم ،د.ت ،ج٢.ص: ٢٦٩)
فإذا سـمع المريض هـذا الحديث « مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِـفَاءً « أثر ذلـك على نفسـيته ، وفتـح له طريـق الأمل في الشـفاء ، فهـذا الحديث وغيـره مـن الأحاديـث التـي تتحـدث عـن الشـفاء فيها:«تَقْوِيَـةٌ لِنَفْسِ

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، وَحَثًّا عَلَى طَلَبِ الدَّوَاءِ وَتَخْفِيفًا لِلْمَرِيضِ، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا اسْتَوْثقتْ أَنَّ لِدَائِهَا دَوَاءً يَزِيدُ قُوَى رَجَائِهَا، وَينْبَعِثَ حَارُّهَا الْغَرِيزِيُّ، فَتَقْوَى الرُّوحُ النَّفْسَانِيَّةُ وَالطَّبِيعِيَّةُ وَالْحَيَوَانِيَّةُ بِقُوَّةِ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ ، وتَقْوَى الْقُوَى الْحَامِلَةُ لَهَا فَتَدْفَعُ الْمَرَضَ وَتَقْهَرُهُ» (الملا قاري ، ٢٠٠٢م، ج٧ ، ص:٢٨٦٠)

والإيمان بالله تعالى يشتمل على الإيمان بصفاته ؛ وهي صفات كمال ، ومن هذه الصفات ، الخالق ، والقادر؛ فالإيمان بالله تعالى خالقا للبشر وغيرهم من المخلوقات ومنها الأمراض والأوبئة ، فالمؤمن يجزم بأن الله هو الذي خلق هذه الأمراض والأوبئة ، وكذلك خلق لها أسباب الشفاء ، فالداء والدواء خلق من خلق الله تعالى ، وأسباب هذه الأمراض من الجراثيم والفيروسات خلق ضعيف من خلق الله تعالى مهما بلغ تصور الإنسان له بأنه مرض خطير ، يبقى ضعيفاً أمام قدرة الله تعالى ، فالله تعالى على كل شيء قدير ، قال تعالى : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (سورة البقرة: الآية : ١٠٦)

وكذلك الإيمان بأن الله تعالى هو الشافي من الأمراض قال تعالى: « وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» (سورة الشعراء: ٨٠) ومعنى الآية :» إنى إذا مرضت لا يقدر على شفائى أحد غيره بما يقدّر من الأسباب الموصلة إلى ذلك.» (المراغي ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م ، ج١٩، ص: ٧٢)

اجتناب أكل المحرمات

من التدابير الوقائية التي اتخذها القرآن الكريم في الحفاظ على صحة الإنسان من الأوبئة ، تحريمه لبعض الأشياء التي قد تسبب الضرر وتصيب الإنسان بالأوبئة المميتة إذا تناولها ؛ من ذلك ما جاء في بعض الآيات ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة البقرة : الآية : ١٧٣)

ولعل الحكمة من تحريم الميتة « استقذار الطباع السليمة لها ، وأنّ في أكلها مهانة تنافي عزة النفس وكرامتها، والضرر الذي ينشأ من أكلها،

كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota المركز الرئيسي IUM

سواء كانت قد ماتت بمرض، أو شدة ضعف، أو بغير ذلك، وتعويد المسلم أن لا يأكل إلا مما كان له قصد في إزهاق روحه.

وحكمه تحريم الدم: الضرر والاستقذار أيضًا، أما الضرر؛ فلأنه عسر الهضم جد العسر، ويحمل كثيرًا من المواد العفنة التي تنحل من الجسم، وهي فضلات لفظتها الطبيعة كما تلفظ البراز ونحوه، واستعاضت عنها بمواد جديدة من الدم، وقد يكون جراثيم بعض الأمراض المعدية، وهي تكون فيه أكثر مما تكون في اللحم، ومن أجل هذا اتفق الأطباء على وجوب غلي اللبن قبل شربه؛ لقتل ما عسى أن يكون قد علق به من جراثيم الأمراض المعدية.

والحكمة في تحريم لحم الخنزير: الضرر والاستقذار؛ لملازمته للقاذورات ورغبته فيها، أما ضرره .. فقد أثبته الطب الحديث؛ إذ أثبت أنه له ضررًا يأتي من أكله القاذورات، فإن أكله يولد الديدان الشريطية، كالدودة الوحيدة، ودودة أخرى تسمى الشعرة الحلزونية، وهي تنشأ من أكله الفيران الميتة، كما أثبت أن لحمه أعسر اللحوم هضمًا؛ لكثرة الشحم في أليافه العضلية، وأن المواد الدهنية التي فيه تمنع وصول عصير المعدة إلى الطعام، فيعسر هضم المواد الزلالية، وتتعب معدة آكله، ويشعر بثقل في بطنه واضطراب في قلبه، فإن ذرعه القيء، فقذف هذه المواد الخبيثة .. خف ضرره، وإلا تهيجت المعدة وأصيب بالإسهال، ولولا أن العادة قد جرت بتناول السموم أكلاً وشربًا وتدخينًا، ولولا ما يعالجون به لحم الخنزير لتخفيف ضرره .. لما أمكن الناس أن يأكلوه، ولا سيما أهل البلاد الحارة. قال أهل العلم: الغذاء يصير جزءًا من جوهر المغتذي، فلا بدَّ أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم، ورغبة شديدة في المشتهيات، فحرم أكله على الإنسان؛ لئلا يتكيف بتلك الكيفية، ولذلك إن الفرنج لما واظبوا على أكل لحم الخنزير .. أورثهم الحرص العظيم والرغبة الشديدة في المشتهيات.» (الهرري ، ٢٠٠١م ، ج٧، ص: ١٠١)

الابتعاد عن فعل المحرمات

كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 967 730053135 http://ium.usa.online
المركز الرئيسي IUM الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota

ومن التدابير الوقائية التي اتخذها القرآن الكريم في الحفاظ على صحة الإنسان من الأوبئة ، تحريمه لبعض الأفعال الضارة والتي قد تتسبب في الضرر العظيم للإنسان بدنياً وخلقياً واجتماعياً: « تحريمه للزنا وللشذوذ الجنسي، وذلك في قوله تعالى عن قوم لوط: « وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» [الأعراف: ٨٠، ٨١] وقال تعالى: «وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً» [الإسراء: ٣٢].

وفي القرن الخامس عشر من نزول القرآن، يوفق الله سبحانه وتعالى الإنسان للكشف عن بعض حكمة هذا التحريم فيكتشف الإنسان أن الشذوذ الجنسي والزنا من أسباب مرض فقدان المناعة (الإيدز)

ووقاية للمرأة والرجل من الأذى، وجه الإسلام المسلمين إلى اجتناب النساء أثناء المحيض؛ لأن المرأة تكون منكهة خائرة القوى مفتحة الأعضاء، كما يجعل دم الحيض عملية الاقتراب ذات أثر نفسي سيئ على كلا الطرفين. إضافة إلى هذا، ما قد يسببه دم الحيض للرجل من ضرر.( ) قال تعالى: {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ} [البقرة: ٢٢٢]

اتخاذ أسباب الوقاية من المكاره

إن الأعمار والأقدار والبلايا والأمراض بيد الله، والإيمان بذلك واجب، ولن يغني في الواقع حذر من قدر، ولكن لما كانت الأقدار غير معروفة لدينا، جاز للإنسان اتخاذ أسباب الوقاية من المكاره، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، والحذر من المهالك، قال الله تعالى: {خُذُوا حِذْرَكُمْ} [النساء ٧١/ ٤] وقال: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة ١٩٥/ ٢] فإذا نزلت المصيبة فعليه الصبر وترك الجزع، لأنه عليه الصلاة والسلام نهى من لم يكن في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها بعد وقوعه فيها، فرارا منه. وهكذا الواجب على كل متّق من الأمور غوائلها، سبيله في ذلك سبيل الطاعون.(الزحيلي،

١٩٩١ م ، ج ٢ ، ص: ٤١٥)

أهم نتائج البحث:

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج من أهمها ما يلي:

١ أهمية مواجهة الأوبئة والأمراض بالأخذ بالأسباب وطلب الدواء للعلاج مع التوكل على الله تعالى واليقين بأن الله تعالى هو الشافي.

٢ كان للمنهج الإسلامي التميز في مواجهة الأوبئة والأمراض؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل، واقعي، شمولي، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم-.

٣ في مواجهة الأمراض والأوبئة نحتاج كثيراً إلى حسن الظن بالله تعالى، فهو من طرق الشفاء أن يتعلق العبد بمولاه - سبحانه وتعالى-.

٤ قراءة القرآن، كما أنها شفاء لأمراض القلوب المعنوية، فهي شفاء أيضًا لأمراض الأجسام الحسية والنفسية.

٥ الإنسان إذا أصيب بمرض فلا ييأس ولايحزن، وليتذكر الأنبياء والمرسلين في صبرهم على المرض وتحمله ، ورضاهم بقضاء الله وقدره ، ولنا في الأنبياء والمرسلين وفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة.

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

المصادر والمراجع

- آل عقدة، هشام بن عبد القادر بن محمد . ١٤١٨ هـ . مختصر معارج القبول. ط٥ :الرياض: مكتبة الكوثر .
- ابن أبي العز الحنفي ، صدر الدين محمد بن علاء الدين. ١٩٩٧م. شرح العقيدة الطحاوية . تحقيق: شعيب الأرنؤوط . عبد الله بن المحسن التركي .ط١٠ . بيروت : مؤسسة الرسالة.
- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد . ١٩٧٩م .النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. بيروت : المكتبة العلمية
- ابن سيده. علي بن إسماعيل . ٢٠٠٠م . المحكم والمحيط الأعظم .تحقيق عبد الحميد هنداوي . بيروت : دار الكتب العلمية.
- ابن فارس ، أبي الحسين أحمد. ٢٠٠٢م.مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون.القاهرة: اتحاد الكتاب العرب.
- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر. ١٩٩٤م. زاد المعاد في هدي خير العباد.ط ٢٧. بيروت : مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم . ١٤١٤ هـ. لسان العرب: ط١ . بيروت : دار صادر.
- أبوداود ، سليمان بن الأشعث . ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨م . سنن أبي داود . تحقيق : محمد عوامة . ط٢ : بيروت : دار القبلة .
- الأزهري، محمد بن أحمد.٢٠٠١م.تهذيب اللغة.تحقيق: محمد عوض مرعب.ط١. بيروت : دار إحياء التراث العربي.
- ١٠.البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م. الجامع الصحيح المختصر،ط٣. بيروت: دار ابن كثير.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة.١٩٩٨ م. سنن الترمذي .تحقيق: بشار عواد معروف.د.ط. بيروت : دار الغرب الإسلامي .
- الرازي، محمد بن أبي بكر. ١٩٩٩م .مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد.ط٥. بيروت : المكتبة العصرية.

- الزاملي ، أحمد علي .١٤٣٨ هـ. الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَةٌ عَقَدِيَةٌ رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) . المملكة العربية السعودية : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصول الدين.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ١٤١٨هـ .التفسير المنير في العقيدة .ط ٢. دمشق:دار الفكر المعاصر.
- الشعراوي ، محمد متولي . ١٩٩٧م. تفسير الشعراوي – الخواطر. القاهرة: مطابع أخبار اليوم .
- الصغير، أمل بنت محمد . ٢٠٢٠م. العقوبة المترتبة على نقل عدوى المرض الوبائي فيروس كورونا أنموذجاً. السعودية. مجلة الجمعية الفقهية السعودية . العدد ٥١.
- ١٧.الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. القاموس المحيط.ط٨. بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي(د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.د.ط.بيروت : المكتبة العلمية .
- قلعجي . محمد رواس . ١٩٨٨ م. معجم لغة الفقهاء. ط ٢.بيروت :دار النفائس .
- المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي . ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م ، تفسير المراغي ، ط١ . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده . القاهرة
- مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري. ١٤١٢ه - ١٩٩١م .المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . ط١. بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- المناوي ، عبد الرؤوف. ١٩٩٠م. التوقيف على مهمات التعاريف.ط١. القاهرة: عالم الكتب.

- الملا قاري، علي بن محمد. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. مرقاة المفاتيح: شرح مشكاة المصابيح - بيروت - دار الفكر.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

mag@ium.edu.so